

الحكومة استقالتها في ٧ حزيران الماضي ، مروراً بقبول الإستقالة في ١٦ تموز ، وتكليف الصلح في ٢٠ منه ، وصولاً إلى إعتذاره في ٩ آب : الذي يتابع ما حصل في المنطقة الشرقية ، في ظل تطورات الأزمة الحكومية والسياسية ، يصل إلى حصيلة غنية للغاية .

إن أبرز ما يمكن تناوله في هذا المجال هو : الإجراءات المالية والإدارية والعسكرية الجاري تنفيذها على أرض الواقع ، من جهة ، والحرب النفسية ضد الفلسطينيين والعرب من جهة ثانية ، ومسألة علاقة الدولة الكتائبية ببلدان المنطقة العربية أو « الداخل العربي » كما كان يقال في أيام الإنتداب الفرنسي عندما يقصد كل من سوريا والدول القريبة من الشاطئ اللبناني ، من جهة ثانية .

أولاً : الإجراءات العسكرية :

إن فكرة توحيد القوات في ما يسمى « الشارع المسيحي » ، راودت حزب الكتائب منذ ما قبل حرب ١٩٧٥ - ١٩٧٦ . ومنذ المعارك التي حصلت بين الجيش اللبناني والمقاومة الفلسطينية والحركة الشعبية اللبنانية ، في عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٢ ، كانت بعض الآراء تبرز في حزب الكتائب مفادها أنه يجب توحيد القيادة السياسية والعسكرية للعمل الهادف إلى طرد « الوجود الفلسطيني المسلح » . وكان الصراع بين الكتائب والسيد كميل شمعون من جهة ، والشردمة الناتجة عن عوامل اقليمية وسياسية من جهة ثانية ، يدفعان البعض إلى القول بعدم جدوى المراهنة على هذه الجبهة الواسعة والمشتتة التي كانت تتكون وتتخذ أسماء متعددة ، كان آخرها اسم « الجبهة اللبنانية » في العام ١٩٧٦ .

وقد تبين أن حزب الكتائب إستطاع ، بفضل مستوى كادراته العسكرية ودقة التنسيق مع الأوساط الصهيونية ، وبفضل بعض الجهود الفكرية والتنظيمية التي بذلتها قوى وأوساط حليفة ذات تجربة اكااديمية وسياسية واسعة (الكسليك ، الرهبان ، التنظيمات الفاشية المستقاة من التجربة الأوروبية) ، إستطاع أن يبني بنفسه جهازاً عسكرياً وتنظيماً متكاملاً إلى هذه الدرجة أو تلك ، وذلك بمعزل عن تطور أو تقهقر علاقات الحزب مع حلفائه أو بعضهم ، إلى أن تطور المشروع التقسيمي وبرزت فكرة تكريس السيطرة ، قانونياً وأمنياً واقتصادياً ، على المنطقة التي سيطرت عليها « الجبهة اللبنانية » ، فكان أن وضعت الكتائب ، دون أي خوف أو تردد ، خطة للإنقضاض على آخر حلفائها ، كميل شمعون ، تحت شعار توحيد « الجبهة الداخلية » وبناء دولة بقيادة واحدة وروحية واحدة ، تكون هي المنطلق « لتحرير » كل لبنان من الفلسطينيين وسائر الغرباء .

وقد فوجيء بعض المراقبين بالسرعة التي حصل فيها الهجوم الكتائبي على مواقع كميل شمعون في ٧ تموز ، كما فوجئوا بالشراسة التي نفذ فيها هذا الهجوم الشامل الصاعق . غير أن العودة إلى ما قامت به الكتائب ضد مجموع منافسيها وحلفائها ، من شأنها تبديد هذه التساؤلات ، خصوصاً إذا أعدنا إلى الأذهان المجازر التي نظمت ضد الرئيس السابق سليمان فرنجية والمناطق الشمالية ، والعمليات الإنتقامية والعدوانية ضد الأرمن وأحزابهم ، والحرب على التنظيمات الصغيرة التي كانت الكتائب تسميها « الدكاكين » ، والصراع الخفي بين الكتائب وأوساط معينة من الرهبانيات المارونية والذي ادى ، في ما أدى إليه ، إلى سحب ثقة الكتائب من حليفها الأبائي شربل قسيس ، رئيس الرهينة المارونية الذي استبدل ، في تموز الماضي ، بالاب بولس نعمان في رئاسة الرهينة المذكورة . وقبل ذلك . كان صراع سياسي وفكري قد أدى إلى إنسحاب المثقفين اليمينيين المستقلين ، الأعضاء في قيادة « الجبهة اللبنانية » (سعيد عقل ، جواد بولس ، فؤاد افرام البستاني ، الخ . .) . وعلى هذا النحو بقي على الكتائب أن تتخلص من آخر المنافسين وهو كميل شمعون : فكانت « حركة السابع من تموز » وما رافقها من عمليات اإبادة جماعية راح ضحيتها مئات الأبرياء . والذين يعرفون حقيقة ما يجري اإعداده في القيادة الكتائبية ، يقولون أن العمليات ضد مواقع « الوطنيين الأحرار » قد تمت ، بالضبط ، على النحو الذي يوقع أكبر عدد من الضحايا الأبرياء ، حتى يكونوا عبء لسواهم ، وحتى يكون الرعب الجماعي والخوف من البطش الكتائبي هما الرابط الدائم الذي يشد المواطنين المسيحيين إلى الدولة وأجهزتها .

وعندما تم القضاء على الوجود العسكري « للوطنيين الأحرار » شرع بشر الجميل بعقد إجتماعات يقصد منها « توحيد القوات اللبنانية » . وأعلن قائد المجلس الحربي الكتائبي أنه يجب القتال داخل « جهاز واحد غير